Naif Arab University for Security Sciences
Arab Journal for Security Studies
المجلة العربية للدراسات الأمنية
https://journals.nauss.edu.sa/index.php/ajss
AJSS

The Reality of Workers' Performance in Correctional Institutions in the Rehabilitation of Inmates: A Field Study

واقع أداء العاملين بالمؤسسات الإصلاحية في تأهيل النزلاء: دراسة ميدانية

مناور بن عبيد العنزي[1]*، منى بنت سعد الرشيدان[2]

[1] قسم علم الإجرام، كلية علوم الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
[2] الأمن العام، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية.

Menawer Obid Al-Aanazi[1*], Mona Saad Al-Rashaidan[2]

[1] Department of Criminology, College of Criminology, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.
[2] General Directorate of Public Security, Ministry of Interior, Saudi Arabia.

Received 25 Feb. 2021; Accepted 22 May. 2021; Available Online 01 Jun. 2020

المستخلص

هدفت الدراسة الراهنة إلى التعرف على واقع أداء العاملين في المؤسسات الإصلاحية، وقد استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة المقابلة لجمع البيانات. وتكوّن مجتمع الدراسة من العاملين في المؤسسات الإصلاحية في كل من الرياض ومكة المكرمة وجدة والدمام، وكانت عينة الدراسة عينة قصديّة من العاملين الذكور والإناث في كل من الإصلاحيات قيد الدراسة، وقد بلغ عددهم 86 أخصائيًّا نفسيًّا واجتماعيًّا.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج اتفاق أفراد عينة الدراسة حول طريقة استقبال النزيل؛ حيث يتم تعبئة استمارة أولية تحتوي على معلومات أولية للتأكد من صحة النزيل العضوية والنفسية، ومدى احتياجه إلى أدوية معينة. وكذلك اتفاق أفراد عينة الدراسة حول عملية توزيع النزلاء على الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين على أنها تتم بالتساوي دون أي معايير أخرى. وكذلك اتفاق أفراد عينة الدراسة على أن هناك مجموعة من المعوقات التي

الكلمات المفتاحية: الدراسات الأمنية، أداء العاملين، المؤسسات الإصلاحية، برامج التأهيل النفسي والاجتماعي، الرعاية اللاحقة، نزلاء المؤسسات الإصلاحية، المملكة العربية السعودية.

Abstract

The current study aims to identify the reality of the performance of workers in correctional institutions. The study used the descriptive and analytical methods, and an interview tool was used to collect data. The study population consisted of workers in correctional institutions in Riyadh, Makkah, Jeddah, and Dammam. The study sample was made up of 86 psychosocial specialists, including males and females, from each correctional institution under study.

Among the most important findings of the study was the study participants' agreement on the method registering inmates; where an initial form is filled out that contains preliminary information to verify the inmate's physical and psychological health and the extent of his need for certain medications. Likewise, the study participants agreed on the process of distributing inmates to social workers and psychologists that it is done equally without any other criteria. Likewise, the study participants agreed that there are obstacles that prevent them from carrying out their

Keywords: *Security Studies, Employee Performance, Correctional Institutions, Rehabilitating Inmates, Aftercare, Psychosocial Rehabilitation Programs, Saudi Arabia.*

Production and hosting by NAUSS

* Corresponding Author: *Menawer Obid Al-Aanazi*
Email: MAlanazi@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/GFFR4027

1319-1241© 2021. AJSS. This is an open access article, distributed under the terms of the Creative Commons, Attribution-NonCommercial License.

تحول دون قيامهم بأداء أعمالهم بالشكل المطلوب، ومن أهمها قلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين مقارنة بأعداد النزلاء في إصلاحيات الذكور.

وبناءً على هذه النتائج كانت أهم التوصيات: ضرورة استخدام الاستمارات الرسمية المعتمدة، والاهتمام بتصنيف النزلاء وفق معايير عملية تهدف إلى الوقاية من تعلم النزلاء السلوك الإجرامي، ورفع معدل الاستفادة من برامج التأهيل والإصلاح، والاهتمام بالبرامج التأهيلية، وتفعيل برامج الرعاية اللاحقة للنزلاء.

work as required; the most important of which is the small ratio of social and psychological workers to the number of inmates in the male reformatories.

Based on these results, the most important recommendations were to emphasize the use of official approved forms, ensure the classification of inmates according to practical standards aimed at the prevention of inmates learning about each other's criminal behavior, increase the benefit from rehabilitation and reform programs, monitor rehabilitation programs, and initiate inmate aftercare programs.

1. المقدمة

تعد الجريمة من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات الإنسانية في كافة العصور، فالجريمة تؤثر على استقرار وأمن المجتمع من مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ولذلك أُنشأت المجتمعات السجون منذ القدم لحماية المجتمع من أخطار الجريمة؛ فكانت السجون سابقًا مؤسسات عقابيه بحتة، هدفها حماية المجتمع من أخطار الجريمة والمجرم، ولم يكن هناك اهتمام بالمجرم من ناحية إصلاحه وتأهيله وإعادة إدماجه في المجتمع، ومع التقدم والتطور في علم الاجتماع وعلم النفس اهتمت إدارات السجون بإصلاح النزلاء وتأهيلهم وإعادة دمجهم في المجتمع كأفراد صالحين فاعلين، فتم تطوير السجون من خلال البرامج التأهيلية والإصلاحية وتوظيف عاملين متخصصين في إصلاح وتأهيل النزلاء من أخصائيين اجتماعيين ونفسيين لدراسة حالتهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم داخل المؤسسة وخارجها ومساعدتهم على الاستفادة من البرامج التي تقدمها المؤسسة الإصلاحية وتقديم الرعاية اللاحقة للنزلاء لضمان عدم عودتهم للنشاط الإجرامي.

ولأهمية الدور الذي يقوم به العاملون في المؤسسات الإصلاحية في تأهيل وإصلاح النزلاء سعت هذه الدراسة إلى التعرف على ما يقومون به في الواقع الميداني والكشف عن المعوقات التي تواجههم أثناء تأدية عملهم.

مشكلة الدراسة

تركز هذه الدراسة على دور العاملين في المؤسسات الإصلاحية في تأهيل وإصلاح النزلاء أثناء قضاء محكوميتهم وبعد انقضاء المحكومية من خلال الرعاية اللاحقة لارتباط عملية نجاحهم في أداء دورهم على أكمل وجه وبدرجة عالية من الجودة بالتقليل من معدلات العود للانحراف والجريمة. والعكس صحيح، وقد أكدت ذلك العديد من الدراسات؛ مثل: دراسة العمري (1996) فقد استنتجت أن 86.6% من مجتمع الدراسة كانت علاقتهم مع العاملين في المؤسسة الإصلاحية غير جيدة؛ ما أثر على استفادة النزيل من البرامج التأهيلية التي تقدمها المؤسسة.

وتوصلت دراسة القرني (2003) إلى أن أحد أسباب العود للانخراط في السلوك الإجرامي هو توتر العلاقة المهنية بين العاملين في دار الملاحظة فيما بينهم من أخصائيين اجتماعيين ونفسيين وملاحظين ومدير الدار؛ ما أدى إلى عدم استفادة الأحداث من البرامج التأهيلية وعدم حل مشكلاتهم داخل دار الأحداث وخارجها.

وأضاف أبو أهواش (2014) ضرورة أن يكون العاملون في المؤسسات الإصلاحية على مهارة وخبره في تأهيل النزلاء، وأن يكون لديهم الرغبة المهنية لمتابعة ودراسة حالة النزيل ووضع الحلول، وأن يتولى العاملون في المؤسسة تقييم البرامج التي تقدمها المؤسسة ومعرفة جوانب القوة والضعف فيها بهدف إصلاح النزيل وتأهيله لمنع عودته للانخراط في السلوك الإجرامي.

ومن الضروري أن تكون العلاقة بين العاملين في المؤسسات الإصلاحية مع بعضهم وعلاقة العاملين مع النزلاء علاقه مهنية كعلاقة الطالب بالمعلم وعلاقة الطبيب بالمريض؛ لأن هذه العلاقة المهنية تساعد على كسب ثقة النزيل بالأخصائي الاجتماعي والنفسي، ودراسة حالته وحل مشكلته؛ مما يساعد في استفادة النزيل من البرامج التأهيلية داخل المؤسسة وتعديل سلوكه وتقوية علاقته مع المحيطين به وإخراجه فردًا صالحًا للمجتمع؛ كما أن هذه العلاقة المهنية تستمر حتى بعد خروج النزيل من السجن من خلال المتابعة الدورية من قبل الأخصائي للحفاظ على النزيل من ارتكاب أي سلوك إجرامي (الدوسري، 2018).

وبناءً على ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تكمن في الحاجة الملحة للتعرف على واقع أداء العاملين بالمؤسسات الإصلاحية في تأهيل النزلاء وأهم المعوقات التي تحول دون قيامهم بدورهم بالشكل المرضي والمطلوب.

تساؤلات الدراسة

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما واقع أداء العاملين بالمؤسسات الإصلاحية في تأهيل النزلاء؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، وهي: ما الإجراءات المتبعة لدى العاملين في المؤسسات الإصلاحية في استقبال النزلاء الجدد؟ ما واقع تطبيق البرامج التأهيلية التي يستفيد منها النزلاء؟ ما أهم المعوقات التي تواجه العاملين في المؤسسات الإصلاحية أثناء تأدية عملهم؟

أهمية الدراسة

تكمن الأهمية العلمية للدراسة في استهداف مشكلة على درجة كبيرة من الأهمية في المملكة العربية السعودية، وهي التعرف على واقع أداء العاملين بالمؤسسات الصلاحية في تأهيل نزلاء هذه المؤسسات. وكذلك زيادة الاهتمام بتطوير برامج تأهيل وإصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية.

وتتجلى الأهمية العملية للدراسة في توجيه نظر القائمين على المؤسسات الإصلاحية إلى أهم المعوقات التي تواجه العاملين أثناء تأدية عملهم، وقد تساعد الدراسة بما تقدمه من توصيات في تحقيق الأهداف المرجوة من عملية تأهيل وإصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية.

2. الإطار النظري

2. 1. مصطلحات ومفاهيم الدراسة

الأداء

عرفه القحطاني (2012) بأنه الجهد الذي يبذله العاملون في المؤسسات الإصلاحية. ويعرف إجرائيًا بأنه الجهد الذي يقوم به العاملون في المؤسسات الإصلاحية، سواء أكان هذا الجهد فرديًّا أم جماعيًّا مع النزلاء أثناء قضاء محكوميتهم وبعد الإفراج عنهم، ويتعلق بعملية التأهيل.

العاملون

يعرفون إجرائيًا بأنهم هم الأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون الموكل إليهم مهمة تأهيل وإصلاح نزلاء المؤسسة الإصلاحية.

المؤسسات الإصلاحية

هي المكان المخصص لرعاية الأفراد وتأهيلهم من الذين قاموا بأعمال مخالفة للنظم والقوانين، وصدر بحقهم من قبل السلطة القضائية حكم بسلب حرياتهم (طالب، 2000). وإجرائيًّا يقصد بالمؤسسات الإصلاحية في هذه الدراسة إصلاحية الملز بمدينة الرياض للرجال والنساء وإصلاحية الدمام للرجال والنساء وإصلاحية ذهبان للرجال والنساء بمدينة جدة وإصلاحية مكة المكرمة للرجال والنساء.

التأهيل

يقصد به جميع الوسائل المعتمدة داخل المؤسسات الإصلاحية، التي من شأنها أن تصقل شخصية المحكوم عليه بالسجن، وإعادة توجيهه نحو الحياة السوية (حامي، 2006). والتعريف الإجرائي للتأهيل في هذه الدراسة هو مجموعة البرامج التي تقدم للنزيل بهدف إصلاحه وإعادة إدماجه في المجتمع.

النزلاء

هم الأشخاص الذين أودعوا في المؤسسات الإصلاحية بناءً على أحكام شرعية (قانونية) صدرت بحقهم؛ نظرًا لما اقترفوه من مخالفات للأنظمة والقوانين السائدة في البلد المعني (طالب، 2000). والتعريف الإجرائي للنزلاء في هذه الدراسة هم الأشخاص المودعون في إصلاحية الملز بمدينة الرياض للرجال والنساء وإصلاحية الدمام للرجال والنساء وإصلاحية ذهبان للرجال والنساء بمدينة جدة وإصلاحية مكة المكرمة للرجال والنساء.

2. 2. الخلفية النظرية

لتفسير مشكلة الدراسة يمكن توظيف نظرية الأنساق الاجتماعية لتالكوت بارسونز، حيث يرى أن الأنساق الاجتماعية كافة، سواء أكانت مجتمعًا، أو مؤسسة أو جماعة لا بد أن يتوافر لها أربعة متطلبات أساسية حتى يتمكن النسق الاجتماعي من النمو والاستمرار، وهي: التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والكمون (رزوقي، 2014)، ويتضح ذلك فيما يلي:

التكيف: يعني محاولة النسق الاجتماعي التأقلم مع البيئة المحيطة به. وفي ضوء ذلك تحاول المؤسسات الإصلاحية توفير الموارد البشرية والمادية والمعنوية، اللازمة لقيامها بدورها في تأهيل النزلاء وإعادة إدماجهم في المجتمع كأفراد صالحين.

تحقيق الهدف: يعبر عن الغاية والوسيلة، ولوجود عدة أهداف متزامنة لأي نسق اجتماعي لا بد من الاختيار بينها، ومن ثم حشد الموارد والإمكانات وتوجيهها نحو تحقيق الهدف المنشود (الرميح، 2004).

التكامل: يشير إلى وجود مستوى معين من التضامن بين أعضاء

النسق الاجتماعي، ولكي يتحقق متطلب التكامل لا بد أن يستمر التواصل العاطفي بين أعضاء النسق الذي ينتج عنه تضامنهم ورغبتهم في التعاون، وهذا الترابط العاطفي يجب ألا يكون مشروطًا بفائدة لصالح الأهداف الفردية (العبيد، 1417هـ).

وفي هذه الدراسة يتمثل التكامل في أداء جميع العاملين داخل المؤسسات الإصلاحية لأدوارهم لإحداث عملية التوازن المطلوبة داخل نسق المؤسسة من خلال العمل لصالح المؤسسة والبعد عن المصلحة الذاتية والأهداف الشخصية.

الكمون: يعني أنه لا بد أن يمر أعضاء النسق بفترة زمنية تتوقف خلالها عملية التفاعل، وأثناء تلك الفترة عليهم الالتزام بمعايير وقيم النسق، وفي الوقت المناسب يعودون إلى ممارسة أدوارهم والدخول من جديد في عملية التفاعل (الرميح، 2004) ويقودنا ذلك إلى أن المؤسسات الإصلاحية موجهة بالأساس نحو متطلب الكمون بالمحافظة على الأنماط القيمية والمعيارية عن طريق إعادة تأهيل النزلاء قيميًّا ومعياريًّا، وكذلك هي موجهة نحو معالجة السلوك المنحرف وبعث التواصل العاطفي الإيجابي الذي ينتج عنه الرغبة في التعاون بما يحقق التضامن، ومن ثم التكامل (ابن شري، 2018).

2. 3. الدراسات السابقة

تشير الدراسات السابقة في مجملها إلى أهمية دور العاملين في المؤسسات الإصلاحية في تأهيل النزلاء والحد من ارتفاع معدلات العود للجريمة لديهم، واتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث الهدف بدراسة واقع دور العاملين في المؤسسات الإصلاحية في تأهيل النزلاء؛ مثل: دراسة آل الصعدي (2014)، ودراسة Nick و(2009) MacDonald، ودراسة الحمايدة (2016)، ودراسة Duwe (2017) ، كما أن الدراسة الحالية اتفقت مع بعض الدراسات السابقة من حيث استخدامها المنهج الوصفي التحليلي؛ مثل: دراسة آل الصعدي (2014)، ودراسة ابن شرى (2018)، ودراسة Ajala و (2011) Oguntuase، واختلفت الدراسة عن بعض الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم وأداة جمع البيانات؛ مثل: دراسة البياضة (2014)، ودراسة الحمايدة (2016). حيث استخدمت منهج المسح الاجتماعي والاستبانة كأداة لجمع البيانات، كما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الفترة الزمنية التي تم تطبيق الدراسة فيها، ويمكن إجمال جوانب استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في توضيح الخلفية النظرية لموضوع الدراسة الحالية؛ كما أسهمت في صياغة مشكلة الدراسة الحالية، وكذلك في بناء أداة جمع البيانات للدراسة الحالية وتفسير نتائجها.

3. منهجية الدراسة

3. 1. منهج ومجتمع الدراسة

تستند الدراسة الراهنة إلى المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وتساؤلاتها؛ وذلك من خلال إعداد دليل مقابلة لقياس متغيرات الدراسة الحالية. ويتكون مجتمع الدراسة من جميع الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين العاملين في المؤسسات الإصلاحية للذكور والإناث في مدينة الرياض والدمام ومكة المكرمة وجدة.

3. 2. عينة الدراسة

شملت 86 أخصائيًّا نفسيًّا واجتماعيًّا تم اختيارهم عن طريق العينة القصدية، باستخدام هذه الطريقة "الأخصائيون المتواجدون في الإصلاحيات أثناء التطبيق الميداني" لخصوصية مجتمع الدراسة وصعوبة الدخول والخروج من وإلى هذه المؤسسات.

3. 3. حدود الدراسة

تمثلت الحدود الموضوعية للدراسة في التعرف على واقع أداء العاملين بالمؤسسات الإصلاحية في تأهيل النزلاء. وتركزت الحدود المكانية للدراسة في كل من: إصلاحية الملز بمدينة الرياض للرجال والنساء، وإصلاحية الدمام للرجال والنساء وإصلاحية ذهبان للرجال والنساء بمدينة جدة وإصلاحية مكة المكرمة للرجال والنساء. بينما انحصرت الحدود الزمانية للدراسة خلال الفترة من 9/12/2019 إلى 5/1/2020. وشملت الحدود البشرية للدراسة عينة من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين العاملين في المؤسسات الإصلاحية.

3. 4. أداة الدراسة

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة تم تصميم دليل المقابلة لجمع البيانات والمعلومات من أفراد مجتمع الدراسة، وتم تقسيمها إلى قسمين؛ القسم الأول: يحتوي على البيانات المتعلقة بالخصائص الديموغرافية لأفراد مجتمع الدراسة والقسم الثاني يحتوي على تساؤلات الدراسة، وهي على النحو التالي:

- **المحور الأول:** الإجراءات المتبعة لدى العاملين في المؤسسات الإصلاحية في استقبال النزلاء الجدد.
- **المحور الثاني:** واقع تطبيق البرامج التأهيلية التي يستفيد منها النزلاء.
- **المحور الثالث:** المعوقات التي تواجه العاملين في المؤسسات الإصلاحية أثناء تأدية عملهم.

الجدول 1 - البيانات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة

Table 1- Demographic data for the study sample

العينة	الجنس	المنطقة	التخصص		المستوى الدراسي		الخبرة العملية (سنوات)				المجموع
			باحث اجتماعي	باحث نفسي	بكالوريوس	ماجستير	أقل من 5	من 5 إلى 10	من 10 إلى 15	فأكثر15	
1	ذكور	جدة	4	2	4	2	1	3	1	1	6
2	إناث	جدة	20	10	25	5	9	12	4	5	30
3	ذكور	مكة	5	2	5	2	1	3	2	1	7
4	إناث	مكة	6	3	7	2	3	2	2	2	9
5	ذكور	الرياض	4	2	5	1	-	4	1	1	6
6	إناث	الرياض	14	3	13	4	4	7	3	3	17
7	ذكور	الدمام	3	1	4	-	1	2	1	-	4
8	إناث	الدمام	6	1	7	-	5	2	-	-	7
المجموع	-	-	62	24	70	16	24	35	14	13	86

4. النتائج والمناقشة

4. 1. وصف البيانات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة

يبين الجدول 1 الخاص بالبيانات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة، أنه من حيث النوع تم إجراء المقابلة مع 23 من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين في المؤسسات الإصلاحية الذكور و63 من الباحثات النفسيات والاجتماعيات في المؤسسات الإصلاحية من الإناث. ومن حيث التخصص العلمي كان 62 من الباحثين أخصائيي علم اجتماع، في حين كان تخصص 24 منهم علم نفس. ومن حيث المستوى التعليمي كان 70 منهم يحمل درجة البكالوريوس و16 منهم يحمل درجة الماجستير. أما من حيث الخبرة العملية، فكانت خبرة 24 من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين أقل من 5 سنوات، وخبرة 35 من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين تتراوح بين 5 إلى أقل من 10 سنوات، وخبرة 14 من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين تراوحت بين 10 إلى أقل من 15 سنة، وبلغ عدد الذين تزيد خبرتهم على 15 سنة 13 من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين.

4. 2. تحليل المقابلة والإجابة عن تساؤلات الدراسة

4. 2. 1. الإجابة عن التساؤل الأول

"ما الإجراءات المتبعة لديكم في استقبال النزلاء الجدد؟"

اتفق أفراد عينة الدراسة حول طريقة استقبال النزيل، حيث يتم تعبئة استمارة أولية تحتوي على معلومات أولية للتأكد من صحة النزيل العضوية والنفسية ومدى احتياجه لأدوية معينة.

في حين اختلف أفراد عينة الدراسة حول معايير تصنيف النزلاء وتوزيعهم على العنابر، ففي إصلاحيات الذكور يتم تصنيف النزلاء حسب متغير نوع الجريمة فقط.

أما في إصلاحيات الإناث فيتم في إصلاحية مدينة الرياض تصنيف النزيلات وفق متغير الجنسية (سعوديات، غير سعوديات) ويتم تصنيف السعوديات وفق متغير العمر (أقل من 30 سنة، أكثر من 30 سنة)، ويتم تصنيف غير السعوديات وفق متغير نوع الجريمة. أما في إصلاحية مدينة جدة فيتم تصنيف النزيلات وفق متغير الجنسية (سعوديات، غير سعوديات)، ويتم تصنيف غير السعوديات وفق متغير نوع الجريمة. وفي إصلاحية مدينة مكة المكرمة يتم تصنيف النزيلات وفق متغير نوع الجريمة، أما في إصلاحية مدينة الدمام، فليس هناك معايير محددة للتصنيف.

وقد اتفق أفراد عينة الدراسة حول عملية توزيع النزلاء على الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين على أنها تتم بالتساوي دون أي معايير أخرى.

واختلف أفراد عينة الدراسة حول استخدام الاستمارات الرسمية المخصصة لمتابعة النزلاء، ففي إصلاحيات الذكور لا يتم استخدامها؛ لأن الأخصائيين يرون أنها تحتاج إلى وقت طويل لتعبئتها وعدد النزلاء كبير جدًا، أما في إصلاحيات الإناث فيتم التقيد باستخدام الاستمارات الرسمية، ماعدا إصلاحية مكة المكرمة فيتم تصميم استمارة من قبل كل أخصائي على حدة.

4. 2. 2. الإجابة عن التساؤل الثاني

"ما واقع تطبيق البرامج التأهيلية التي يستفيد منها النزلاء؟"

أولًا _ البرامج الدينية

اتفق أفراد عينة الدراسة من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين على أن البرامج الدينية تقدم بشكل فعّال. إلا أن الباحث النفسي (ع، غ)، والباحث النفسي (م، ع) والباحث النفسي (ن، ق) والباحث الاجتماعي (م، س) في المنطقة الغربية يرون أن تخصص بعض العاملين في المجال الديني غير دقيق أحيانًا، ولا يكون لديهم المقدرة على الرد على استفسارات النزلاء أو الجدال معهم، خاصة فيما يتعلق بالمذاهب والطوائف الدينية والمعتقدات.

وأشارت كل من الباحثات الاجتماعيات (ن، ع) و(د، م) و(و، س) والباحثات النفسيات (س، ع) و(م، خ) في المنطقة الوسطى والباحثات الاجتماعيات (ن، خ) و(ف، ج) والباحثات النفسيات (س، ع) و(م، ب) في المنطقة الغربية إلى عزوف النزيلات وعدم الرغبة في حضور المحاضرات الدينية بسبب تكرارها، وأن التركيز على الجانب الديني سبب نوعًا من الملل والفتور، خاصة إذا كان بأسلوب الوعظ الحاد والتخويف. وفي المقابل توصلت دراسة ابن شرى (2018)، إلى أن البرنامج الديني يُعتبر من أكثر البرامج المفعلة بشكل دوري في المؤسسات الإصلاحية.

ثانيًا _ البرامج التعليمية

اختلف أفراد عينة الدراسة حول البرامج التعليمية، ففي إصلاحيات الإناث اقتصرت البرامج التعليمية على المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية بنظام المنازل، ولا يوجد فصول دراسية داخل الإصلاحية، أما في إصلاحيات الذكور فتتوافر البرامج التعليمية لجميع المراحل الدراسية، إضافة لمرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما أنه توجد فصول دراسية للتدريس بشكل منتظم لكن هذه الفصول لا تتسع إلا لعدد قليل جدًا مقارنةً بعدد النزلاء.

ثالثًا _ البرامج الثقافية

اتفق أفراد عينة الدراسة (الباحثات الاجتماعيات (ن، ع) و(د، م) و(و، س) و(ن، ي) و(ن، خ) و(ف، ج) و(ف، س)، و(م، ع)، والباحثات النفسيات (أ، م) و(ش، ع) و(س، م) و(س، ع) و(م، خ) و(س، ع) و(م، ب) والباحثون الاجتماعيون (خ، ع) و(أ، س) و(ن، م) و(م، س) و(ط، خ) و(س، م) والباحثون النفسيون (ع، غ) و(م، ع) و(ن، ق) و(أ، خ) و(أ، ي) في المناطق الثلاث (المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية والمنطقة الغربية) حول البرامج الثقافية بأنها تنفذ بشكل عشوائي واجتهاد شخصي، فليس هناك برامج موحدة وإلزامية بين جميع الإصلاحيات من قِبل المديرية العامة للسجون، سواء أكان ذلك بتحديد الوقت أو تحديد نوع البرنامج، إضافة إلى أن أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أنه من الصعوبة القيام بالبرامج بشكل دوري بسبب ارتفاع التكلفة المادية للبرنامج، فإصلاحية الإناث في الرياض وجدة تقوم بالبرامج بشكل أسبوعي، أما في مكة المكرمة فبشكل شهري، أما في إصلاحيات الذكور فقد اتفق أفراد عينة الدراسة بأن البرامج الثقافية شبه معدومة من وجهة نظرهم؛ وذلك لارتفاع التكلفة المادية وقلة عدد الباحثين بالنسبة لأعداد النزلاء.

رابعًا _ البرامج الرياضية

اتفق أفراد عينة الدراسة على أن القاعات الرياضية غير متوافرة أو غير مهيأة على الرغم من توافر الأجهزة، وضرورة تأكيد أهمية البرامج الرياضية من وجهة نظرهم للحفاظ على الصحة البدنية للنزلاء، خاصة مع ارتفاع نسبة الإصابة بمرض السكري وضغط الدم وزيادة الوزن، إضافة إلى أن الرياضة تساعد على شغل وقت فراغهم، والتفريغ من الطاقة السلبية بشكل صحيح.

خامسًا _ البرامج الصحية

يختلف تقديم الخدمات الصحية من منطقة لأخرى، فالمنطقة الوسطى توفر الخدمات الصحية والوقائية بشكل ممتاز، كذلك فإن الطبيب والطبيبة النفسية موجودان يوميًّا. أما المنطقة الشرقية فالخدمات الصحية والوقائية متوافرة بصوره جيدة لكن الطبيب النفسي (رجل) يهتم بالنزلاء من الجنسين وزيارته مرة واحدة كل شهر، وهذا يشكل عقبة في حال حدوث انتكاس مفاجئ لأحد النزلاء من الناحية النفسية أو احتاج إلى تغيير الدواء. أما في المنطقة الغربية (جدة) فالطبيب رجل وزيارته مرة كل أسبوعين للإناث، أما للذكور فموجود بشكل يومي بإصلاحية ذهبان.

سادسًا _ برامج التأهيل المهني

اتفق أفراد عينة الدراسة في إصلاحيات الإناث على أن البرامج المهنية التي تقدم للنزيلات تتركز حول مهنتي الرسم والخياطة، بالإضافة إلى بعض الدورات التدريبية القصيرة التي تقام لمدة تتراوح بين يوم إلى أسبوعين.

واتفق أفراد عينة الدراسة في إصلاحيات الذكور بأن البرامج المهنية التي تقدم للنزلاء متنوعة، منها الحدادة والنجارة واستخدام

الحاسب الآلي والسباكة والخياطة والرسم، إلا أنها لا تغطي إلا نسبة بسيطة تقارب 20% من عدد النزلاء، كما أن هناك شراكات قائمة بين الإصلاحيات وبعض المصانع؛ حيثُ أوضح الباحث الاجتماعي (إ، س) و(ن، م) في المنطقة الغربية (جدة)، أنهُ يوجد مصنع للمخبوزات براتب جزئي يُقدم للنزيل لكنهُ لا يستوعب إلا 15 نزيلًا فقط، كذلك يوجد مصنع للعصير لكنه يستوعب من 20 إلى 30 نزيلًا فقط.

سابعًا _ برامج الرعاية اللاحقة

الرعاية اللاحقة من البرامج المدرجة في لائحة المديرية العامة للسجون، لكنها غير مفعلة، ولا يسمح للأخصائيين بالتواصل مع أسر النزلاء، سواء أكان ذلك من خلال قضاء محكوميتهم أو بعد خروجهم. واتفقت هذه الدراسة مع دراسة كل من: آل الصعدي (2014) والحمايدة (2016) على ضرورة توافر الرعاية اللاحقة للنزلاء التي تبدأ من دخول النزيل للمؤسسة الإصلاحية حتى انتهاء محكوميته، وذلك لمساعدته على دمجه في المجتمع ومنع عودته للسلوك الإجرامي حتى يصبح عضوًا فعالًا في المجتمع، كما تؤكد نظرية الأنساق الاجتماعية أهمية الرعاية اللاحقة من خلال مساعدة النزيل على التكيف مع المجتمع الخارجي بعد انتهاء محكوميته.

4. 2. 3. الإجابة عن التساؤل الثالث

"ما أهم المعوقات التي تواجه العاملين في المؤسسات الإصلاحية أثناء تأدية عملهم؟"

اتفق أفراد عينة الدراسة على أن هناك مجموعة من المعوقات التي تحول دون قيامهم بأداء أعمالهم بالشكل المطلوب وتفصيلها كالآتي:

- قلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين مقارنة بأعداد النزلاء في إصلاحيات الذكور؛ ما يشكل عائقًا كبيرًا في قيامهم بأدوارهم بالشكل المطلوب. حيث أجمع الباحثون الاجتماعيون والأخصائيون النفسيون في المناطق الثلاث الوسطى والشرقية والغربية على أن ذلك يشكل عائقًا يحول دون إجراء دراسات الحالة والمتابعة الدورية لبرامج التأهيل والإصلاح.
- قلة عدد الإداريين في المناطق الثلاث جعل الباحثين الاجتماعيين والأخصائيين النفسيين يتولون مهام الأعمال الإدارية في المؤسسات الإصلاحية.
- التركيز في الدورات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين على الدورات المتخصصة في الجانب الإداري، وقلة الدورات المتخصصة في جانب التأهيل والإصلاح. حيث اتفق أفراد عينة الدراسة على أن الدورات التدريبية المقدمة من قبل المديرية العامة للسجون ليست في مجال التخصص الاجتماعي والنفسي، وإنما تركز على الجانب الإداري، وأضاف كل من الباحثين النفسيين والاجتماعيين (و، س) و(ن، ي) و(س، م) و(س، ع) و(م، خ) و(م، ع) و(م، ب) و(ع، غ) و(م، ع) أنه أُقيمت دورات تدريبية في المجال النفسي والاجتماعي، لكن عدد الذين تم ترشيحهم قليل جدًا، إضافة إلى أن هذه الدورات نظرية وليست تطبيقية وقديمة من ناحية المحتوى العلمي، وأضاف الباحث (م، ع) أنه في الغالب من يُقدم الدورات الأخصائيون ذوو الخبرة والأقدمية الذين يعملون بنفس المجال، ويلاحظ أنهم غير متمكنين علميًّا؛ مما ينعكس سلبًا على أدائهم. وأجمعت الباحثات في المنطقة الشرقية والغربية على أن بعض الدورات تكون خارج المنطقة التي يقمن بها؛ ما يُشكل عائقًا في الالتحاق بهذه الدورات؛ لذلك نجد نسبة كبيره منهن لم يلتحقن بالدورات التدريبية؛ نظرًا لظروفهن الخاصة. وقد أكدت دراسة البياضة (2014) ضرورة تأهيل الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في المؤسسات الإصلاحية؛ وذلك من خلال الدورات التدريبية بشكل مستمر للمساعدة في تأهيل النزيل ومنع عودته للجريمة، ويؤكد ذلك أيضًا Nick وMacDonald (2009) بأنه من الضروري تزويد الباحثين بالدورات التدريبية؛ لأنهم هم المسؤولون عن تأهيل النزيل.
- عدم منح الصلاحية للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في التواصل مع أسر النزلاء؛ ما يشكل صعوبة في معرفة تاريخ الحالة والظروف المحيطة بها. حيث اتفق كل من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين على أن من أهم المعوقات التي تواجههم صعوبة معرفة التاريخ المرضي للحالة من قبل أسرة النزيل، فقد أوضح الأخصائيون من الرجال في المناطق الثلاث أن صعوبة التواصل مع أسرة النزيل تشكل عائقًا لهم؛ لأن كثيرًا من النزلاء يرى أن هذا تعدٍ على خصوصيتهم. أما بالنسبة إلى الأخصائيات فقد صرحن بأن أسرة النزيلة غير متقبلة إطلاقًا وقوع الفتاة في الجريمة؛ لذلك يتم رفض التواصل مع الأخصائيات والنزيلة، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة البياضة (2014) التي أكدت ضرورة تواصل الباحثين الاجتماعيين والنفسيين مع أسر النزلاء، وأن يكونوا حلقة وصل بين النزيل وأسرته؛ مما يساعد على استفادة النزلاء من البرامج المقدمة لهم.
- قلة الموارد المالية؛ ما يشكل عائقًا في تنفيذ البرامج التأهيلية بالمستوى المطلوب.
- تركيز إدارة الإصلاحيات على الجانب الأمني أكثر من جانب التأهيل والإصلاح.

- غياب العمل بروح الفريق وضعف التنسيق بين الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بعضهم مع بعض إلى جانب عدم التعاون من المسؤولين عن الأمن في الإصلاحيات.
- عدم وجود محفزات تقدم للمتميزين في عملهم من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين.
- عدم توافر أماكن مخصصة لدراسة حالة النزلاء؛ مما يحافظ على الخصوصية والأريحية بين الأخصائي والنزيل.
- عدم توافر أماكن مخصصة للمرضى النفسيين، بل يتم دمجهم مع باقي النزلاء حسب نوع الجريمة.

5. الخاتمة

5. 1. ملخص النتائج

- اتفق أفراد عينة الدراسة حول طريقة استقبال النزيل، حيث يتم تعبئة استمارة أولية تحتوي على معلومات أولية للتأكد من صحة النزيل العضوية والنفسية ومدى احتياجه إلى أدوية معينة.
- اختلف أفراد عينة الدراسة حول معايير تصنيف النزلاء وتوزيعهم على العنابر، ففي إصلاحيات الذكور يتم تصنيف النزلاء حسب متغير نوع الجريمة فقط، أما في إصلاحيات الإناث فيتم في إصلاحية مدينة الرياض تصنيف النزيلات وفق متغير الجنسية (سعوديات، غير سعوديات) ويتم تصنيف السعوديات وفق متغير العمر (أقل من 30 سنة، أكثر من 30 سنة) ويتم تصنيف غير السعوديات وفق متغير نوع الجريمة. أما في إصلاحية مدينة جدة فيتم تصنيف النزيلات وفق متغير الجنسية (سعوديات، غير سعوديات) ويتم تصنيف غير السعوديات وفق متغير نوع الجريمة. وفي إصلاحية مدينة مكة المكرمة يتم تصنيف النزيلات وفق متغير نوع الجريمة، أما في إصلاحية مدينة الدمام فليس هناك معايير محددة للتصنيف.
- اتفق أفراد عينة الدراسة حول عملية توزيع النزلاء على الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين على أنها تتم بالتساوي دون أي معايير أخرى.
- اتفق أفراد عينة الدراسة على أن البرامج الدينية تقدم بشكل فعال.
- اتفق أفراد عينة الدراسة حول البرامج الثقافية بأنها تنفذ بشكل عشوائي واجتهاد شخصي، فليس هناك برامج موحدة وإلزامية بين جميع الإصلاحيات من قِبل المديرية العامة للسجون.
- اتفق أفراد عينة الدراسة في إصلاحيات الإناث بأن البرامج المهنية التي تقدم للنزيلات تتركز حول مهنتي الرسم والخياطة، بالإضافة إلى بعض الدورات التدريبية القصيرة التي تقام لمدة تتراوح بين يوم إلى أسبوعين، واتفق أفراد عينة الدراسة في إصلاحيات الذكور بأن البرامج المهنية التي تقدم للنزلاء متنوعة، منها الحدادة والنجارة واستخدام الحاسب الآلي والسباكة والخياطة والرسم إلا أنها لا تغطي إلا نسبة بسيطة تقارب 20% من عدد النزلاء.
- اتفق أفراد عينة الدراسة على أن هناك مجموعة من المعوقات التي تحول دون قيامهم بأداء أعمالهم بالشكل المطلوب، من أهمها قلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين مقارنة بأعداد النزلاء في إصلاحيات الذكور؛ مما يشكل عائقًا كبيرًا في قيامهم بأدوارهم بالشكل المطلوب.

5. 2. توصيات الدراسة

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة بما يلي:

- الحرص على التزام الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين باستخدام الاستمارات الرسمية المعتمدة من المديرية العامة للسجون.
- الاهتمام بتصنيف النزلاء وفق معايير عملية تهدف إلى الوقاية من تعلم النزلاء السلوك الإجرامي بعضهم من بعض وترفع من معدل استفادتهم من برامج التأهيل والإصلاح، مثل:
  - متغير العمر.
  - متغير نوع الجريمة.
  - متغير عدد مرات العود للجريمة.
  - متغير الجنسية.
  - شخصية النزيل بعد تشخيص الأخصائيين، هل يصنف من المجرمين أم المجرمين المحترفين.
- الحرص على أن تتم عملية توزيع النزلاء على الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين وفق حالات النزلاء ومدى خبرة الأخصائيين.
- الاهتمام بالبرامج التأهيلية من حيث توفير دعم مادي مناسب للقيام بها على الوجه المقبول من خلال تفعيل الشراكة مع المؤسسات الرسمية والأهلية ذات العلاقة.
- تفعيل برامج الرعاية اللاحقة للنزلاء؛ وذلك من خلال:
  - الحرص على السماح للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بالتواصل المستمر والدائم مع أسر النزلاء.
  - إنشاء مراكز استشارية (نفسية واجتماعية) لتقديم المساعدات للنزلاء بعد خروجهم وحث النزلاء على مراجعتها.
  - وضع برامج وتدابير لكل نزيل حسب احتياجاته.
  - توفير أخصائيين أكفاء يقومون بتقديم المساعدة للنزلاء بعد

خروجهم من المؤسسات الإصلاحية لإدماجهم في المجتمع من حيث توفير عمل مناسب والحرص على عدم عودة النزيل للسلوك الإجرامي، ويفضل أن يكون الأخصائي متابعًا لحالة النزيل منذ دخوله للمؤسسة الإصلاحية.

- العمل على زيادة الموارد المالية المخصصة لتنفيذ البرامج التأهيلية.
- تحفيز المتميزين في عملهم من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين.
- توفير أماكن مخصصة لدراسة حالة النزلاء؛ مما يحافظ على الخصوصية والأريحية بين الأخصائي والنزيل.
- الاهتمام بالمرضى النفسيين مرتكبي الجرائم؛ وذلك من خلال:
  - توفير طبيب نفسي في كل سجن بشكل يومي لمتابعة الحالات.
  - توفير سجن خاص للمرضى النفسيين، وأن يكون في منطقة واحدة حتى تتوافر فيه جميع الخدمات العلاجية والوقائية وكادر طبي نفسي متكامل؛ لأنه من الصعب دمجهم مع النزلاء الأصحاء.
- دعم العمل بروح الفريق وزيادة التنسيق بين الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بعضهم مع بعض إلى جانب دعم التعاون مع المسؤولين عن الأمن في الإصلاحيات

المصادر والمراجع

المراجع العربية

أبو أهواش، عمر. (2014). النظم الحديثة في المؤسسات الإصلاحية والعودة للجريمة. مجلة أبحاث نفسية وتربوية، ع. 7 (ديسمبر)، قسم علم النفس، جامعة باجي.

البياضة، نور محمد. (2014). مركز إصلاح وتأهيل الجويدة للنساء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

حامي، سوسن. (2006). تأهيل السجين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنار، تونس.

الحمايدة، عامر مناور. (2016). برامج الرعاية اللاحقة في الحد من العود للجريمة من وجهة نظر النزلاء المفرج عنهم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

الرميح، صالح بن رميح. (2004). البرامج التأهيلية والإصلاحية المقدمة للأحداث بداخل دور الملاحظة: واقعها وسبل تطورها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.

رزوقي، منى. (2014). تقييم البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث الجانحين في مركز حماية الطفولة بوجدة. كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، م. 3، ع. 11.

الدوسري، فهد بتال. (2018). العوامل الاجتماعية المؤثرة في اتجاهات العاملين في المؤسسات الإصلاحية نحو السجناء: دراسة ميدانيه مطبقة على العاملين بشعبة إصلاحية الحائر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

ابن شرى، مناحي. (2018). تقييم البرامج التأهيلية من وجهة نظر نزلاء سجن الملز: دراسة ميدانية. المجلة العربية للدراسات الأمنية، م. 33، ع. 72، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

آل الصعدي، عبد الله نوح. (2014). دور برامج دور الملاحظة في الحد من عودة الأحداث للانحراف في منطقة عسير، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الآداب والتربية، قسم العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية.

طالب، أحسن (2000). العمل التطوعي لنزلاء المؤسسات الإصلاحية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

العبيد، منصور. (1417هـ). مدى فاعلية المؤسسات الإصلاحية: دراسة اجتماعية لتغير اتجاهات النزلاء نحو بعض القيم الاجتماعية والمعايير السلوكية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.

القحطاني، عبد العزيز بن سعد. (2012). فاعلية الحوافز المادية والمعنوية في تحسين أداء العاملين في سجون الشرقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

العمري، صالح بن محمد. (1996). العودة إلى الانحراف في ضوء بعض العوامل الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

القرني، عبد العزيز الشعلان. (2003). مدى رضا الأحداث الجانحين عن خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم في دور الملاحظة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية: دراسة تطبيقية على دور الملاحظة في الرياض والدمام وجدة وأبها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

المراجع الأجنبية

Ajala, E. M., & Oguntuase, A. E. (2011). Effectiveness of after-care-services in the reintegration and supply of labour after incarceration in the prisons: Lagos and Oyo States Prison Command Experience. African Research Review, 5(5), 185-198.

Nink, C., & MacDonald, S. (2009). Programs that Help Offenders Stay Out of Prison. MTC Institute. Retrieved December 3, 2020, from https://www.mtctrains.com/wp-content/uploads/2017/06/Programs-that-Help-Offenders-Stay-out-of-Prison.pdf.

Duwe, G. (2017). The use and impact of correctional programming for inmates on pre-and post-release outcomes (Vol. 48). US Department of Justice, Office of Justice Programs, National Institute of Justice.